موجات من الدعاية الاشتراكية

بقدر ما انهمك الرجعيون فى نسج شباك الدعاية المعادية للاشتراكية، كانت القوى الاشتراكية والديمقراطية والتقدمية فى مصر منهمكة هى أيضا فى البحث عن مختلف الثغرات لنشر دعوتها للاشتراكية.

وإذا كان سيف قانون العقوبات قد سلط على محاولة «التنظيم والدعوة لقلب نظام الحكم بالقوة والعنف» فإن القانون لم يكن من الممكن أن يمنع دراسة النظرية الاشتراكية ولا حتى «تحبيذها».. طالما أن هذا «التحبيذ» لا يتضمن دعوة لقلب نظام الحكم بالقوة.

وهكذا أمكن للأفكار والنظريات الاشتراكية أن تجد لنفسها - بشكل أو بآخر - سبيلا لمجابهة هذا السيل الجارف من حملات الكراهية والعداء.

والحقيقة أن قوى التقدم كانت من المثابرة والذكاء والحنكة بحيث استطاعت أن تعرض أفكارها فى كثير من المجالات وأن تتحين الفرص، بل وأن تخلق هذه الفرص سعيا وراء هدفها.

وعلى صفحات الجرائد كان الصحفيون اليساريون والتقدميون يحاولون - كما قلت - خلق الفرص لنشر آرائهم وكان من بين الوسائل التى استخدموها بنجاح باب «بريد القراء».

ولعله من حق «سلامة موسى» علينا أن نذكر له أنه كان صاحب هذه الفكرة الذكية فما من موضوع آراد الكتابة فيه أو إبداء الرأى حوله إلا واستطاع أن يجد لنفسه منفذا من خلال رسالة يقال إنها واردة من قارئ لا يذكر اسمه بطبيعة الحال.. وإجابة على هذه الرسالة المصطنعة يقول فيها سلامة موسى كل ما يريد..

ولنتأمل هذا المثال الذى أورده سلامة موسى فى باب أسئلة القراء تحت عنوان «ألفاظ سياسية».

«الإسكندرية – مصر – ع. م. ما الفرق بين هذه الألفاظ: الاشتراكية – الفاشية – البولشفية – الشيوعية؟

المجلة الجديدة: الاشتراكية هى التدرج بالطرق البرلمانية القانونية إلى جعل العقارات المغلَّة التى تحتاج لاستغلالها إلى استخدام عمال الأرض والمصانع والمناجم ملكا للأمة.

أما الشيوعية والبولشفية فكلتاهما مسمى لشىء واحد وهى تشبه الاشتراكية فى النتيجة ولكنها تختلف فى الوسيلة لأنها تعمد إلى الثورة والانتفاض كما حدث فى روسيا»[١].

لكن الأمر لم يقتصر على مجلات سلامة موسى فلقد استخدمت الصحف الأخرى نفس الأسلوب هى أيضا فثمة قارئ يسأل «ما معنى لفظ بلشفيك؟ والجواب.. إن لفظ بلشفيكى مشتقة من لفظة روسية معناها الأغلبية»[٢].

وفى باب «بين الهلال وقرائه» ترد الرسالة التالية:

١- أرونوس – البرازيل – توفيق أبو جمرة.

ما هى حقيقة البولشفية – وهل البلشفيك منتشرون فى أنحاء المسكونة؟ وهل أفادوا الشرق بشىء؟

– الهلال: البولشفية مذهب من مذاهب الاشتراكية المتطرفة ظهرت فى الربع الأخير من القرن الغائب وانتشرت بين الروس بسرعة لأن طبقة العمال الروس فى عهد الحكم القيصرى كانت تعانى حيفا كبيرا. وكان أنصار هذا المذهب (ويعرفون أيضا بالشيوعيين وبأتباع ماركس) يتحينون الفرص الملائمة لإعلان مبدئهم والاستئثار بالسلطة السياسية لتحويل روسيا كلها إلى بلاد اشتراكية.. وقد أتيحت لهم هذه الفرصة فى أواخر الحرب العظمى الماضية فقلبوا نظام الحكم الروسى وأنشأوا على أنقاضه النظام البولشفى.

وهذا النظام هو ألد أعداء المتملكين وأصحاب رؤوس الأموال. ولذلك ألغى نظام الملكية أو الاحتياز ونشر موضعه نظاما اشتراكيا متطرفا. وجعل جميع موارد الدولة فى يد الحكومة من مناجم وبواخر وسكك حديدية وتلغرافات ومدارس ومعاهد على أن تستغلها الحكومة لمصلحة الأمة»[٣].

لكن الأمر لم يقتصر بطبيعة الحال على رسائل مصطنعة وردود مختصرة وحذرة، فقد كانت هناك محاولات عديدة لا بأس بها لتقديم الأفكار الماركسية، للقارئ المصرى..

ولسوف نرى فى فصل قادم كيف أسهمت التنظيمات والتجمعات الحزبية والعناصر الماركسية فى إصدار مجلات وكتب ودراسات تدعو فيها للفكرة الماركسية فهناك مثلا مجلة «الحساب» التى كانت منبرا علنيا للحزب والتى تناولت أعدادها كما -سنرى فيما بعد - كثيرا من الأفكار الماركسية بالشرح والتحليل. وهناك أيضا مجلة «روح العصر» التى أصدرها عصام الدين ناصف وعبدالفتاح القاضى وحسنى العرابى كمنبر تتجمع حوله بعض قوى الماركسيين المصريين فى وجه طغيان صدقى عام ١٩٣٠. وهناك أيضا عصام الدين حفنى ناصف وكتبه العديدة التى قدم فيها شروحا وافية وعلمية للنظرية الماركسية وتصوراته لتطبيقها على الواقع المصرى، وهى كتابات غاية فى الثورية والجرأة تعرض بسببها للسجن أكثر من مرة ولعبت دورا مهما فى التكوين الثقافى المصرى بشكل عام[٤].

كذلك هناك مفكرون أمثال «نقولا حداد» الذى واصل لفترة طويلة الكتابة شارحا أفكاره الماركسية من خلال ما أسماه هو «حركات التفاف» تمكن من خلالها التحدث عن الفكر الماركسى وعن منطلقاته الفلسفية والسياسية الاجتماعية من خلال دراسات متقنة حول علم الاجتماع وحول مشكلات الزواج والأسرة والحب، واثقا.. كما أكد هو أكثر من مرة أن «الشعب ذكى يفهم»[٥].

لكن الأمر لم يقتصر على المنابر الماركسية فقد تمكن الفكر الماركسى من أن يجد لنفسه سبيلا حتى على صفحات مجلات مثل المقتطف والهلال وغيرهما..

فعلى صفحات المقتطف نجد مقالا - بغير توقيع - بعنوان «ماركس ومذهبه - على ذكر انقضاء خمسين سنة على وفاته» ويتضمن المقال دراسة جيدة لتاريخ حياة ماركس وأفكاره، ومكانته العالمية.. ثم تمضى الدراسة قائلة: «ولا ريب فى أن كارل ماركس كان متفوقا من الناحية الذهنية بين الذين اشتركوا فى تأييد الدعاية الاشتراكية والترويج لها.

وكتابه رأس المال بمثابة كتاب منزل فى نظر الشيوعيين والعمال الاشتراكيين بوجه عام. قال الأستاذ هارولد لاسكى فيه (فى خلال خمسين سنة انقضت على وفاة ماركس اتسع نطاق نفوذه اتساعا كان من المتعذر توقعه. إن مذهبا لم يكن – من نحو جيل أو أكثر قليلا – إلا تصورا كماليا يخالطه الجنون، أبدعه منفى ثورى، قد أصبح من المذاهب المنجبة فى العالم الحديث. فهو الآن متشح بوشاح الدولة المسلحة فى روسيا. واسم صاحبه يوقظ فى صدور الملايين معانى الإيمان والإجلال على ما لم يعهد من قبل إلا فى الرسل والأنبياء لا فى أصحاب المذاهب الفلسفية. إن كلماته تورد تأييدا وإدحاضا فى المناقشات التى تدور حول السياسة الاجتماعية، وفيها القول الفصل الذى كان يعلق بأقوال التوراة والإنجيل عند المدرسيين فى القرون الوسطى).

(ولا ريب فى أنه ليس ثمة اشتراكية يصح أن يعنى بها رجال الدول الاشتراكية ماركس). ثم بين لاسكى فى فقرة تالية (إن فلسفة ماركس كانت أولا عقيدة تدين بها شرذمة قليلة من الجمعيات الثورية التى تعمل فى الخفاء فأصبحت إيمانا يواجه الناس فى سبيله السجن والموت كما فعلت الديانات الكبرى فى العصور الماضية)».

ثم يمضى كاتب المقال بعد ذلك قائلا: «وإلى القارئ ملخصا عن فلسفة ماركس الاقتصادية الاجتماعية».

ويمضى الكاتب فى عرض أفكار ماركس عن القيمة وفائض القيمة، ويشرح نظرية المادية التاريخية ثم يستعرض المبادئ الأساسية الواردة فى البيان الشيوعى. وبعد ذلك يشرح فكرة ماركس عن دولة دكتاتورية البروليتاريا كمرحلة ضرورية تسبق المجتمع اللا طبقى، ثم تلخيص لكتاب «القيمة والثمن والربح»[٦].

وإذا كان هذا الكاتب قد أغفل ذكر اسمه فثمة كتاب آخرون وجدوا الشجاعة الكافية لإعلان أسمائهم.. فعلى صفحات المقتطف أيضا وعلى مدى خمسة أعداد متتالية ينشر الدكتور عبدالرحمن شهبندر دراسة قيمة بعنوان «معرض المذاهب السياسية من جمهورية أفلاطون إلى شيوعية روسيا»[٧].

ولقد كانت الدراسة التى قدمها الدكتور شهبندر دراسة قيمة بالفعل، وهو فى دراسته هذه يهاجم الأسس الفكرية للنظام الرأسمالى الذى يقوم على أساس «أن المصلحة الفردية فوق سائر المصالح» ويؤكد ضرورة أن تتدخل الدولة فى مختلف الشئون الاقتصادية

«حرصا على المصلحة العامة ومنعا من سوء الاستعمال» ويسوق مختلف الأدلة على وجوب تدخل الدولة قائلا.. «ولعل أثمن تحفة أدبية خلقتها لنا نصوص المشترعين في وجوب التدخل ما جاء فى حديث عبدالله بن المبارك» (أن قوما ركبوا سفينة فى البحر فاقتسموا.. فصار لكل رجل منهم موضع، فنقر رجل منهم بفأس فقالوا ما تصنع؟ فقال هو مكانى أصنع به ما شئت، فإن أخذوا على يديه نجا ونجوا وإن تركوه هلك وهلكوا)».

ويمضى الدكتور شهبندر قائلا: «ولسنا بحاجة إلى القول أن هنالك ميلا مضطردا فى الحكومات الحاضرة إلى الاضطلاع بالوظائف المتزايدة واستجماع القوى المشتتة مما حمل الكثيرين من أهل البحث على القول بأن هذا الميل سيشتد إلى أن تقبض الدولة على الأملاك والصنائع والمرافق والأعمال فتتألف حينئذ الدولة الاشتراكية باختيار الأمة ونزولا على إرادة الرأى العام فيها»[٨].

ويواصل الدكتور شهبندر تقديم دراسته حتى يصل بها إلى النظرية الماركسية فيقول عن ماركس إنه «رسول الاشتراكية وإنه لم يعتد بالفكرة اعتداد هيجل ولا حسبها أصل الأشياء بل قال إن العامل المؤثر فى النشوء الاجتماعى هو القوى المادية المنتجة التى تتجهز بها الجمعية البشرية - يعنى أن ينابيع الثروة التى يستخدمها الإنسان من أراض وآلات وأجهزة.. كل ذلك يكسب الناس شكل الحياة الاجتماعية التى يتمتعون بها فتكون الأفكار المنتشرة بينهم نتيجة ما هم عليه من الطرائق الإنتاجية التى توصلوا إليها».

ثم يحاول أن يقدم تلخيصا لفكره ماركس هذه قائلا: «والخلاصة أن ماركس يقول إن وسائل الإنتاج فى المجتمع وما يبنى عليها من العلاقات بين الناس تؤلف النظام الاقتصادى فى الهيئة الاجتماعية وهذا النظام هو العامل الأساسى فى تكوين النشوء العقلى فى الشعوب».

ثم يتحدث عن «المادية التاريخية» قائلا: «ويدعى مذهب ماركس فى الفلسفة (التعليل المادى للتاريخ) وقد أبان فيه الأطوار التى مر عليها المجتمع منذ أن استولى على شؤونه أصحاب الأراضى الواسعة إلى أن هبت الثورة الصناعية والتجارية.. لكن عمل الرأسمالية الصناعية أتاح للعمال من القوة والفرصة ما ينظمون به أنفسهم فى وجه أسيادهم الذين استخدموهم».

وهكذا فإن الرأسمالية تحفر قبرها بيديها.. وثورة العمال مسألة حتمية لا بد منها. «والخلاصة فإن اضطرار الرأسمالية إلى إنفاق مجهودها للحصول على أعظم الأرباح أدى

إلى نهضة العمال وانتشار مذهبهم الاشتراكى، وما ينطوى عليه من تهديد يقض مضاجع الرأسماليين ودعاويهم الطويلة العريضة. وقد تنبأ ماركس عن العمال بقوله: «إن هذه الطبقة الخاضعة التى لا يحق لأحد أن يمنعها من تنظيم نفسها أو يحول دون صيحاتها العالية بالاحتجاج ستسل عروش الرأسماليين وتقضى على رأس المال كنظام اقتصادى تعيش تحت لوائه الشعوب..».

ثم هو يتحدث عن صورة المجتمع الذى ناضل ماركس والماركسيون من أجل بنائه «.. ومتى تألف المجتمع الخالى من الطبقات، يزول الاستثمار وتزول معه حكومة الطبقة لتحل محله الإدارة المشتركة العامة التى تدير ينابيع الثروة فى الشعب لمصلحة الجميع وعلى العمال ليس فقط أن يقبضوا على زمام الحكومة الحاضرة ويستخدموها لغاياتهم، بل أن يمحقوها محقا هى والطبقة الاقتصادية المسؤولة عنها ويحلوا محلها نظاما يؤسسونه من جديد».

ويتحدث الدكتور شهبندر أيضا فى دراسته هذه عن «البيان الشيوعى» فيقول: «ويعد البيان الشيوعى الذى نشره ماركس بالألمانية عام ١٨٤٨ – وهو فى خمس وعشرين صفحة – أول نص عالج الاشتراكية بطريقة علمية واضحة وأخرجها من صف الفلسفة الخيالية والأحلام الذهنية، وقد ختمه بالوعيد المشهور (فلترتعش فرائص الطبقات الحاكمة عند شبوب الثورة الشيوعية أما الصعاليك [يقصد البروليتاريا] فليس لديهم ما يخسرون سوى السلاسل والأغلال. ولكن أمامهم دنيا يربحونها. اتحدوا أيها العمال فى الآفاق)»[٩].

أما الهلال فتنشر مقالا بعنوان «شركات الاحتكار – تطور الصناعة من المنافسة إلى التعاون» تقول فيه: «... فى القرن الماضى وضع كارل ماركس زعيم الاشتراكية كتابا عن «رأس المال» ارتأى فيه رأيا تحققه الأيام الآن من بعض وجوهه.

وهذا الرأى يتلخص فى أن المصنع الكبير يأكل المصنع الصغير.. وكل هذا كلام واضح يسلم به كل إنسان، ولكن كارل ماركس ارتقى من ذلك إلى أن هذا التطور الأولى فى العمل من يد العامل إلى الآلة الصغيرة ثم أخيرا إلى الآلة الكبيرة سوف يحدث تطورا آخر فى نظام الصناعة. ذلك أن المصانع الكبيرة ستحتكر الصناعة وتمنع منافسة المصانع الصغيرة بل تمحوها وعندئذ ترى الأمة أن الثروة قد تجمعت فى أيدى شركات تعد على أصابع اليد فتقوم قومة واحدة وتستولى على هذه المصانع وتجعلها ملكا للأمة بدلا من أن تكون ملكا للأفراد. وهذه هى الاشتراكية.

والاشتراكية لم تتحقق بعد. إلا إذا تسامحنا وقلنا إنها تحققت إلى حد ما فى روسيا ولكن التطور الذى رآه كارل ماركس لا يزال يسير بقدم ثابتة فى الطريق الذى رسمه»[١٠].

ولم يكن الحديث عن النظرية والأفكار الفلسفية وحدها، فلقد اهتم المثقف المصرى اهتماما بالغا «بالأدب الروسى» وحفلت صحف ومجلات هذه الفترة بدراسات وكتابات عديدة عن الأدب الروسى الذى وصفه أحد المثقفين يوما على صفحات الهلال بأنه «خير الآداب التى أنتجها العقل البشرى»[١١].

والحقيقة أن اهتمامات المثقفين المصريين بدراسة الأدب الروسى وبالأدباء الروس ومدى تأثر المفكر المصرى بهذه الدراسة مسألة تستحق التأمل والبحث.

والذى لا شك فيه أن كثيرين من المثقفين الاشتراكيين المصريين قد وصلوا إلى الاشتراكية عبر ميدان الأدب، والأدب الروسى على وجه التحديد.

يقول د. عبدالفتاح القاضى: «وهكذا اتجهت إلى الأدب وعن طريق القصص الاشتراكية بدأت أقتنع بالاشتراكية.. وبعد ذلك بدأت الاطلاع على النظرية الاشتراكية»[١٢].

ومن الأدباء الروس الذين تركوا آثارا مهمة فى المفكرين المصريين وفى الثقافة المصرية على وجه العموم «تولستوى». ومن الحقائق المتداولة فى التاريخ المصرى الحديث تأثر عدد من كبار المفكرين المصريين أمثال لطفى السيد به ومحاولتهم تقليده فى العودة إلى «الريف» كذلك من الغريب أن يقوم أحمد شوقى برثاء تولستوى عندما يموت.. وهناك أيضا مراسلات الشيخ محمد عبده والحوار المثمر الذى قام بينهما[١٣].

وقد قدم د. عبدالفتاح القاضى دراسة غاية فى العمق عن تولستوى وعن منهجه الاجتماعى وموقفه الفكرى، وعرضا لأهم كتاباته وخاصة رواية «النور يضىء فى الظلام»[١٤].

كل هذا فى الوقت الذى كان المثقف المصرى يعتبر فيه أن تولستوى قريب من الفكر البلشفى.. وثمة دراسة نشرتها «السياسة الأسبوعية» بعنوان «تولستوى والثورة البلشفية» جاء فيها: «وهناك ظاهرتان لا يمكننا أن لا نعتد بهما، الأولى أن البلشفيين أنفسهم يعدون تولستوى قيسهم العظيم، كما عد رجال الثورة الفرنسية روسو.. والحكومة السوفييتية لا تألو جهدا فى إظهار إجلالها العظيم لذكرى تولستوى المقدسة إذا كانت الكلمات مثل

(إجلال والمقدسة)، توجد فى القاموس البلشفى. وقد فتح ولاة الأمور متحفين لتولستوى فى موسكو..

والظاهرة الثانية هى أن المحافظين الروس ينظرون إلى التولستوية والى البولشفية بمنظار واحد»[١٥].

ولم يكن تولستوى وحده محط اهتمام المثقفين المصريين بل كانت هناك أيضا العديد من الكتابات والدراسات عن جوركى الذى سمى «أديب الصعاليك» وثمة دراسة مهمة نشرتها الهلال تحت عنوان «ثلاثة من الأدباء الروس. دستوفسكى. وتولستوى. وجوركى»[١٦].

ولم يقتصر الأمر على تقديم الدراسات المنهجية التى تتناول بالنقد والتحليل كتابات الأدباء الاشتراكيين الروس وإنما ذخرت هذه الفترة بترجمات لفيض غامر من الأعمال الأدبية لهؤلاء الكتاب.. ولنأخذ نموذجا واحدا هو مجلة السياسة الأسبوعية، وهى - كما هو معروف - مجلة حزب الأحرار الدستوريين.. فقد نشرت فى فترة وجيزة مجموعة كبيرة من الأعمال الأدبية للكتاب الاشتراكيين والتقدميين الروس من بينها..

الرهان - تشيكوف - ٢٠ أغسطس ١٩٢٧.

القدر - إيفان تورجنيف - ١٠ سبتمبر ١٩٢٧.

الطبيب - إيفان تورجنيف - ٢٧ أغسطس ١٩٢٧.

خادم الكنيسة - ايفان تورجنيف - ٢٤ سبتمبر ١٩٢٧[١٧].

كفى - إيفان تورجنيف - ١ أكتوبر ١٩٢٧[١٨].

المال - مكسيم جوركى - ١٦ يونيو ١٩٢٨.

الشحاذ - إيفان تورجنيف - ٣٠ يونيو ١٩٢٨.

على أن الأمر لم يقتصر على النظر إلى الجانب الأدبى والروائى من التجربة السوفييتية.. فقد اهتمت الصحف المصرية اهتماما كبيرا بتتبع تجربة البناء التى يقوم بها البلاشفة، وكما تتالت مقالات النقد والهجوم، تتابعت فى مقابلها - وربما بصوت أعلى فى بعض الأحيان - مقالات التأييد والثناء..

ولقد كان تقديم التجربة الاشتراكية الأولى فى صورة مقبولة -- يمثل فى ذاته - دعاية كبيرة الأثر للفكرة الاشتراكية التى كان الرجعيون يقطعون باستحالة وضعها موضع

التطبيق الصحيح محاولين أن ينسجوا حول التجربة السوفييتية أكاذيب توحى بفشل الاشتراكية عندما توضع موضع التطبيق.

ولقد كان أكثر ما اهتم به اليسار المصرى فى ذلك الحين هو إبراز الإنجازات الاجتماعية والاقتصادية التى استطاعت الثورة البلشفية أن تحققها.

ولقد كان القارئ المصرى يتابع بأنفاس مبهورة هذه الانجازات الرائعة ويقارن ما يعيش فيه من تخلف وتدهور بهذا التقدم الرائع ثم يشعر بالفارق بين النموذج الرأسمالى والنموذج الاشتراكى..

والحقيقة أن متابعة الإنجازات الاقتصادية والاجتماعية للبلاشفة قد شغلت معظم الصحف المصرية وليس فقط الصحافة اليسارية.. «فالسياسة» (جريدة الأحرار الدستوريين) تنشر مقالا تحت عنوان «روسيا والعالم كله» تقول فيه: «فى الخامس من أكتوبر وفى مدينة لينجراد عقدت اللجنة التنفيذية المركزية اجتماعها الثانى بمناسبة ما سيجرى قريبا من الاحتفال بالذكرى العاشرة للثورة البلشفية وقد بلغ عدد الحاضرين ٦٣٢ مندوبا من أنحاء روسيا.

وقررت اللجنة فيما قررت لمناسبة هذه الذكرى إنقاص ساعات العمل إلى سبع ساعات بدل ثمانية فى اليوم دون تخفيض الأجور التى تعطى الآن وزيادة المخصص فى ميزانية الدولة لبناء منازل العمال بمبلغ خمسين مليون روبل زيادة على اعتمادها الحالى وتخفيض الضرائب التى تجبى من الفلاحين والعمال وتخصيص معاشات لذوى الحاجة من الفلاحين الشيوخ»[١٩].

وفى الذكرى العاشرة للثورة البلشفية تكتب «السياسة» تحت عنوان «البلشفية فى عامها العاشر»: «إن مبادئ البلشفية وغاياتها تتلخص فى عبارة واحدة هى الثورة العالمية وسيما الكتلة العاملة، فهى لا تقف عند أمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات ولا تتقيد بحدود جنسية أو قومية أو تحسب حسابا للفروق والأقدار الاجتماعية بل هى تهدف إلى تحطيم النظم «الرأسمالية» الحاضرة وأن تمحى نظم الديمقراطية والبرجوازية وأن تكون كلمة الكتلة العاملة هى العليا»[٢٠].

وفى المناسبة ذاتها تنشر «الهلال» ما أسمته «حقائق ومعلومات منزهة عن الدعاية والأغراض» فى مقال بعنوان «بعد عشر سنوات. ماذا تم فى روسيا الشيوعية» جاء فيه: «كان الانحلال العام فى الأمة الروسية (قبل الثورة) أكبر مما قدر له.. وكان الشيوعيون

هم القوة الوحيدة فى وسط أمة تموج بالفوضى كالبحر الهائج وأعلنت الشيوعية فى روسيا، وكان أول ما ضمن النصر للشيوعيين أنهم استصفوا الأملاك وسلموها للفلاحين والجنود الذين كان أغلبهم من الفلاحين. وبهذا العمل انضمت كثرة الأمة إلى الشيوعية ثم استولوا على المصانع وأسسوا مجالس العمال لإدارة البلاد وعمموا التعليم وأسسوا الدولية الثالثة.

وسار لينين فى نظام الشيوعية دائبا فجعل الحكومة تمتلك الأرض والمنازل والمصانع.. أما الأرض فقد امتلكها الفلاحون وعم روسيا كلها الفرح العظيم لهذا الانقلاب».

ثم يمضى كاتب المقال متسائلا..

«والآن ما هى الحال فى روسيا؟ الفلاح يملك أرضه كما يملك الفلاح المصرى أرضه فى مصر. ولكن ليس فى روسيا رجل يملك أرضه ولا يشتغل فيها. فالأرض يملكها من يشتغل فيها فقط. أما المالك القديم الذى كان يؤجر أرضه للفلاح أو يزرع ضيعته وهو بعيد عنها مرتاح البال فى إحدى المدن ينعم بالدخل الضخم كل سنة فقد زال من روسيا.

ويحكم أقاليم روسيا الآن (السوفييت) أى مجلس العمال. والانتخاب عام يستوى فيه الرجل والمرأة لهذه المجالس. ومن اتحاد هذه المجالس تتألف دولة روسيا.

.. ويشتغل العامل فى روسيا الآن ٨ ساعات فقط. أما الموظف فعمله لا يزيد عن ٦ ساعات وللعامل ١٥ يوما تمنح له أجازة بكل سنة ويتقاضى فيها أجرته. ويمتاز العامل أيضا بأنه يعالج مجانا ويرسل إلى المصحات مجانا..

والمرأة تستوى تماما بالرجل فى روسيا فهى مثله فى الحقوق والواجبات المدنية.. وفى وقت الحمل تأخذ أجازة قبل الولادة بنحو ٧ أسابيع وبعد الولادة أيضا وتعطى إعانة مالية»[٢١].

ومن حقنا أن نتساءل ما هو تأثير مثل هذه المعلومات على المواطن المصرى؟

الأمر الذى لا شك فيه أنها قد تركت أثرا مهما.. ولا بد أن مثل هذه الحقائق قد لعبت دورا مهما فى نسف كل الدعايات المغرضة التى حيكت ضد الاشتراكية وضد تجربتها الأولى على أيدى البلاشفة.

وفى العام التالى.. أى فى الذكرى الحادية عشرة للثورة تقدم «السياسة» «صورة البلشفية فى عامها الحادى عشر» فتقول: «مضت إحدى عشرة سنة كاملة والبلشفية

تقبض على مصائر روسيا والشعب الروسى ونظمها ومبادئها تصوغ من الشعب الروسى مجتمعا جديدا يبغى على كر العصور أعذب صورة يقدمها إلينا تطور الجماعات البشرية»[٢٢].

وفى نفس المناسبة تنشر «السياسة» ترجمة لحديث صحفى أدلى به برنارد شو جاء فيه:

«س: لقد سمعت أنك ممن يعتقدون أن البلشفية ستعيش فى روسيا، فهل لك أن تحدثنى بتعليل هذا؟

ج: التعليل بسيط، وهو أن البلاشفة يعلمون أبناء روسيا الأمانة العامة بعكس الدول الرأسمالية كافة فإنها تعلم أبناءها أن غاية الغايات هى أن يكونوا أغنياء عاطلين»[٢٣].

ويبدو أن اللجوء إلى الآراء الإيجابية التى تعبر عنها شخصيات ذات شهرة عالمية واسعة كان أسلوبا ناجحا فى الدعاية للاشتراكية..

وعلى لسان برنارد شو أيضا.. تنشر «السياسة» حديثا بعنوان «فى البلشفية» جاء فيه: «كنت دائما أشارك السوفييت شعورهم. وإنى اقول لزعماء العمال عندنا أن البلشفية ما هى إلا الدفاع عن طبقات العمال».

ويمضى برنارد شو قائلا: «إنى أكرر أننى لم أخف يوما شعورى نحو السوفييت وفى سنة ١٩١٧ أو ما يقرب منها لما كان لينين يعد هنا أكبر عدو لدود لإنجلترا قدمت إليه نسخة من آخر رواية ألفتها فى ذلك العهد منقوشا عليها عبارة إخلاص قلبى. وأرسلتها إليه بواسطة السفارة الروسية.

س: لقد سمعت أن قوة السوفييت فى تدهور، فخطاباتهم هذه ما هى إلا الكبرياء التى تسبق السقوط.

برنارد شو: وعلى كل. حتى إذا ما سقطت حكومة السوفييت فإن الفكرة سوف تعيش. إن الآراء لها طريقها إلى الخلود. وليس بإمكان أى فرد أن يقتلع تلك العقيدة من نفوس السوفييت. كما أنه ليس بإمكان أى سياسى أن يمحو من ذاكرة العالم عقيدة حكم الأمم نفسها بنفسها.

وكيفما يحكم القدر فى مصير الروسيين فإن نفوذهم على أفكارنا لن يكون بأقل تأثيرا من التغيير الذى أحدثته الثورة الفرنسية، أو عندما أعلنت المستعمرات الأمريكية استقلالها»[٢٤].

وثمة حديث آخر من العلامة أينشتاين، تنشره «المجلة الجديدة»، جاء فيه:

«س: أليست آسيا هى أم الأديان جميعا؟

ج: يبدو أنها الكنز العظيم للأفكار، بل لقد عرفت أن الشيوعية نفسها قد جربت فى آسيا قبل آلاف السنين.

س: هل تظن أن العالم الغربى سيمر فى طور شيوعى؟

ج: إذا حدث هذا فإنى لن أدهش..

س: وكيف تكون حياتك فى مثل هذا النظام؟

ج: تكون لا بأس بها.

س: هل توافق لينين على أن الحرية الاقتصادية من أوهام الأغنياء والطبقات المتوسطة؟

ج: ربما كان لينين صادقا، فالحرية الكاملة لا تتفق والحضارة. فإذا كنت لا أحب أن أحدا يدوسنى فإنى أضطر إلى الخضوع لأنظمة تحد من حريتى، وكلما زاد رقى الأمة زادت تضحيات الفرد وهذه التضحيات هى ثمن الحضارة»[٢٥].

ولنا أن نتصور الأثر البالغ الذى تركته آراء كهذه عندما تصل إلى المثقف المصرى منسوبة إلى اثنين من أشهر الشخصيات العالمية، برنارد شو وأينشتاين..

ولقد كان اللجوء إلى هذا الأسلوب الذى تكرر كثيرا والذى لم يكن ما أوردناه عنه سوى نماذج قليلة تعبيرا عن ذكاء وفطنة تلك العناصر اليسارية والتقدمية التى كانت تتحين الفرصة لألتقاط أى خيط يمكن أن يصل بدعايتها إلى قلوب الجماهير، وإلى - وهذا هو المهم - إمكانية النشر.

لكننى أعتقد أن أهم ما حققته التجربة السوفيتية من آثار فى نفوس المصريين كان نابعا من نجاحها الحاسم فى بناء الاقتصاد السوفييتى، ولقد رأينا كيف اهتمت الصحف والمجلات المصرية بالمنجزات السوفييتية المختلفة وأبرزتها فى كثير من كتاباتها.. لكن أهم ما شد انتباه المثقف المصرى كانت برامج السنوات الخمس.

وهى ما أسمى فى الصحف المصرية «التجربة الشيوعية الاقتصادية».

وفى حديث عن برنامج السنوات الخمس والأهداف التى يزمع تحقيقها تقول «الهلال»:

«.. ويشرف على تنفيذ هذا البرنامج العظيم لجنة تسمى «جوسبلان» وهم أعظم لجنة اقتصادية فى الدولة ولها سلطة لا حدود لها فى الشئون المالية والاقتصادية.. وقد أنشئت هذه اللجنة منذ سبع سنوات وإليها يرجع برنامج السنوات الخمس الذى نحن بصدده.

وإليك بعض ما قدرته هذه اللجنة..

١- أن يزيد مجموع القوى الكهربائية بنسبة ٧٧,٦ بالمئة.

٢- أن يزيد مجموع إنتاج الفحم والزيت بنسبة ٨٢,٣ بالمئة.

٣- أن يزيد إنتاج البلاد الزراعى إلى أكثر من ضعفه.

٤- أن يزيد إنتاج معامل النسيج والآلات على اختلاف أنواعها بحيث يزيد فى آخر السنوات الخمس على حاجة البلاد ويكون فى الإمكان تصديره.

٥- أن تقام فى البلاد المعامل الكيماوية التى تفى بالحاجة.

٦- أن ينفذ البرنامج كله على أحدث الأساليب الاشتراكية بحيث تعتبر جميع المعامل والمصانع والموارد والمنتجات ملكا للدولة»[٢٦].

ولقد كان اشتراكيو الثلاثينيات من النشاط والجرأة بحيث أننا نلاحظ مثلا أن عددا واحدا من مجلة «العصور» كان يتضمن الموضوعات التالية: «حياة لينين» وفيه تاريخ جيد لنضال لينين وتلخيص لكثير من كتاباته ثم حديث عن زوجته «المناضلة» كروبسكايا وعن كثير من المحيطين به..

ومقال آخر بعنوان «كارل ماركس وأهم نظرياته الفلسفية والاقتصادية» ويتضمن مقدمة عن الاشتراكيات الخيالية ثم دراسة لجوهر أفكار الاشتراكية العلمية وتاريخ حياة كارل ماركس وحديث عن الفلسفة المادية للتاريخ وعن «التفسير المادى للتاريخ» ونضال الطبقات.. ثم بعد ذلك عرض جيد لنظريات ماركس الاقتصادية حول القيمة والقيمة الأكثر (فائض القيمة) والتركز والتكدس (التمركز) ونظرية الأزمات فى الاقتصاد الرأسمالى مع شرح مبسط لكل من هذه النظريات..

ومقال ثالث عن «تاريخ الحرب الأهلية فى روسيا» - وفيه حديث عن تاريخ الحزب الاشتراكى الديمقراطى الروسى وانقسامه إلى بلشفيك ومنشفيك وأسباب الانقسام ونظرية لينين حول الحزب ودور الحزب بقيادة لينين فى ثورة ١٩٠٥ ثم فى ثورة ١٩١٧.

ثم بعد ذلك كله النص الكامل لبرنامج حزب العمال والفلاحين المصرى[٢٧].

كل هذه الدراسات فى عدد واحد من مجلة «العصور» ولعل فى هذا المثال الكفاية ليوضح لنا طبيعة الدعاية الاشتراكية واكتساحها فى بعض المواقع، وشجاعة القائمين بها.

وهكذا نجحت الدعاية الاشتراكية رغم محاصرتها ورغم كل إجراءات القمع ورغم موجة

الدعاية المضادة الجارفة – أن تجد لنفسها سبيلا لتصل بالحقيقة إلى قلوب وعقول المصريين.

ولكننا نخطئ لو تصورنا أن هذه الدعاية الاشتراكية قد اكتفت بالحديث عن الأدب الروسى أو التجربة السوفييتية.. فلقد أجهد الكثير من مثقفى مصر فى هذه الفترة أنفسهم سعيا وراء تفهم النظرية الاشتراكية وبحثا عن تطبيقات مصرية وتصورات مصرية لها.

وفى هذا الصدد فإن الكتابات والاجتهادات كثيرة، أكثر من أن تحصر، لكننا سنكتفى ببعض هذه الكتابات كنماذج للاجتهاد المصرى فى مجال الفكر الاشتراكى..

ولنبدأ بمقال بعنوان «اختصار معتقدات وتولد معتقدات..» كاتبه هو نجيب محفوظ.. «فلما أخذت الاعتقادات القديمة فى الفناء وأخذ العقل يسلط نوره عليها فيظهر من عيوبها ويكشف عن سوءاتها التى عاشت ورسخت فى النفوس أجيالا كحقائق لا مراء فيها ولا جدال، ولما حل الشك محل الإيمان تأثر الأدباء بذلك التطور الذين هم من أكبر دعاته ومؤيديه بما يؤلفون من كتب تحمل على القديم، تحاول أن تأتى عليه وتخلصنا من استعباده ورقه.

وكان من نتيجة ذلك أن أصبحت بين أيدينا مجموعة وافية من الكتب والقصص تبعث قراءتها على الشك فى الماضى بآرائه ومعتقداته أو تدعو لمذهب جديد كالاشتراكية والعالمية وغيرهما..

والذى يجدر بنا أن نلاحظه هو أن جميع الأديان الجديدة ترمى إلى اتحاد العالم وإزالة الفروق الوطنية، وهى تتفق فى ذلك مع الأديان القديمة مثل المسيحية والإسلام، ولكنها تزيد على ذلك فيدعو بعضها إلى إزالة فوارق الطبقات المادية.

ولو أننا أردنا أن نتنبأ بالمذهب الذى سوف يكون له الفوز من بين المذاهب لقلنا - أو لأحببنا أن نقول – بأنه مذهب الاشتراكية».

ويورد نجيب محفوظ سلسلة من الأسباب يستند إليها فى تنبؤه بانتصار الاشتراكية ثم يقول: «وهناك أسباب كثيرة أخرى تجعلنا نكاد نوقن بأن المستقبل للاشتراكية».

كذلك فإن الاشتراكية – عند نجيب محفوظ – ليست نهاية المطاف بل هى مقدمة لمجتمع أفضل «فإنه وإن كانت الاشتراكية لن توصلنا لحالة من النعيم لا مطلب خلفها إلا أنها تستطيع أن تنتشلنا من حالتنا هذه إلى خير منها، وليست الاشتراكية نهاية ما يمكن أن

يتطور إليه النظام الاجتماعى وعليه فالتطلع للأحسن سيدفعنا دائما للتنقيب عما فيه سعادتنا ورفاهيتنا».

وإذا كان البعض يوجه انتقادات إلى التجربة السوفييتية – وإذا كانت هذه التجربة قد تعرضت فى البداية لبعض المصاعب فإن نجيب محفوظ يعلق على ذلك قائلا: «وجملة ما أريد أن أقوله عن هذا الأمر أنه لو خاب أملنا فى الاشتراكية بعض الخيبة فليس معنى ذلك أننا نرغب فى الرجوع إلى حالتنا السيئة – الحالة الحاضرة – إنما يجعلنا ذلك نزيد إيماننا بالتطور الذى هو الخالق الوحيد للاشتراكية وغيرها من الآراء والمعتقدات»[٢٨].

وثمة كتاب وأدباء كثيرون أيدوا الاشتراكية أو تنبأوا بانتصارها على أرض مصر.. وعندما يحاول إبراهيم عبدالقادر المازنى أن يتصور «مصر بعد مائة عام» فإنه يؤكد «أن الاشتراكية لا مفر منها – بطبيعة الحال – ولو بقوة العدوى من الغرب»[٢٩].

أما إسماعيل مظهر فإنه يركز هجومه على النظام الرأسمالى فى مقال بعنوان «الأزمة الاقتصادية، بواعثها واحتمالاتها الأخيرة» ويركز هجومه فى سلسلة من الأحكام القاطعة الحاسمة «سوف ينتهى النظام الرأسمالى من حيث بدأ. بدأ بالإنتاج الصناعى وسيحطمه الإنتاج الصناعى. بدأ باختراع الآلات وسوف تقضى عليه الآلات. وبدأ باستجماع رؤوس الأموال، وسوف تقتله رؤوس الأموال»[٣٠].

لكن الهجوم لم يكن هجوما مجردا على الرأسمالية بشكل عام وإنما تناول أهم قضايا المجتمع المصرى.. فى الزراعة والصناعة على السواء..

«من يملك مصر» هذا هو السؤال الذى قذفت به «المجلة الجديدة» فى وجه النظام القائم.. وأجابت على تساؤلها هذا قائلة «المصريون لا يملكون مصر وإنما يملكها من يمتلك الأرض الزراعية فيها وهم ٢,٠٩٧,١٢٢ مالكا. وسائر الأمة الذى يبلغ ١٣ مليونا لا يملك شيئا من هذه الأرض. وأغرب من هذا أن يملك نصف الثروة الزراعية فى مصر أقل من ١٣,٠٠٠ نفس»[٣١].

ويضيف كاتب آخر هو عبدالحميد عبدالغنى إلى هذه الحقائق حقيقة أخرى أشد مرارة «فأكثر من ١٥٪ من كبار الملاك هم الأجانب. وأكثرهم سلب أملاكه بطريق الربا الفاحش».

لكن هذا الكاتب لا يكتفى بانتقاد الشكل القائم لتوزيع الملكية الزراعية وإنما يتحدث عن «نظام الملكية المشاعة.. الذى حققته روسيا الشيوعية فى جزء كبير من أرضها».

ويمضى الكاتب قائلا: «ومن الناحية التاريخية نجد أن الملكية المشاعة سبقت الملكية الشخصية فالأرض فى العصور التاريخية الأولى كانت ملكا مشاعا لجميع الناس يستثمرها من يشاء».

لكنه إذا كان من المستحيل أن يطبق فى بلد كمصر نظام الملكية الزراعية المشاعة فإن الكاتب يقدم تصورا آخر لفكرة الملكية فيقول: «.. إذن لو وجدت قرية مساحتها ٥٠٠ فدان موزعة على خمسين شخصا تختلف ملكية الفرد منهم بين ٥ و ٣٠ فدانا لوجد بذلك نظام الملكية الصغيرة. وفى الوقت ذاته يستطيع هؤلاء الملاك الصغار أن يكونوا مزرعة واحدة تتبع نظام الإنتاج الكبير، وذلك بتكوين جمعية تعاونية ذات ٥٠٠ سهم كل سهم ينوب عن فدان فتحل هذه الجمعية محل المالك الكبير».

وفوق ذلك يعرض الكاتب لآراء هنرى جورج الواردة فى كتابه الشهير «الفقر والتقدم» فيقول: «يرى هنرى جورج أنه كلما ازدادت الثروة العامة ازداد الفقر انتشارا - ففى أفريقيا الوسطى لا نجد من يستحق أن يسمى غنيا. ولكننا لا نجد هؤلاء الذين لا يجدون القوت الضرورى إلا فى الأقطار الغنية.. وهذا لا يرجع إلى عجز الطبيعة عن كفاية الناس بل إلى الامتلاك الفردى للأرض، والعلاج الوحيد هو جعل الأرض ملكا مشاعا. فالامتلاك الفردى مناف للطبيعة. فكما أن لجميع الناس حقوقا متساوية فى الهواء والضوء كذلك يجب أن يكون لهم حقوق متساوية فى الأرض»[٣٢].

وحول الاستغلال الرأسمالى فى مجال الصناعة شن الكتاب التقدميون والاشتراكيون هجوما عنيفا.. وعندما لاحت بوادر الأزمة الاقتصادية فى مصر، أكد هؤلاء «أن معظم ما يصيبنا من كساد فى مصر ناشئ من أن طائفة العمال لا تستنفذ شيئا عظيما لا فى اللباس ولا فى الطعام ولا فى المسكن ولا فى أى شىء آخر وليس ذلك إلا لأنهم يعانون من قلة الأجور بحيث لا يستطيعون التأثير فى الأسواق الداخلية بما يشترونه حتى تروج الأعمال فإذا استعملنا الشح مع العمال انعكس علينا عملنا بالكساد»[٣٣].

ثم هم يهاجمون محاولات الرأسماليين لعقد اتفاقات احتكارية فيما بينهم فيقولون: «هناك احتكار جديد نشأ بالاتفاق بين الشركات التى كان الوضع التجارى الأصلى يقول أو يوهم بتزاحمها. مثلا فى الشركات التى تبيع البترول والبنزين فإنها رأت أنها تخسر بالمزاحمة، وقد أصبحنا باتفاقها هذا نشترى البترول والبنزين بأغلى الأثمان».

وفرصة كهذه لا يمكن أن تمر بغير إثارة قضية أخرى بالغة الأهمية هى العلاقات التجارية مع الاتحاد السوفييتى «ومما زاد هذه الشركات طغيانا ثقتها بأن الحكومة المصرية تقاطع روسيا وتكره الاتجار معها فليس هناك إذن ما نخشاه من استيراد البترول منها وبيعه بثمن منخفض لقاء تصدير القطن إليها مثلا..»[٣٤].

بل لقد نجح الكتاب الاشتراكيون أيضا فى ربط قضية الاشتراكية بقضايا النضال ضد الاستعمار.. ومرة أخرى فإننا نشهد اللجوء إلى أسلوب بريد القراء..

«بيروت.. سائل..

هل تفيد الاشتراكية البلاد الشرقية وتعينها فى نيل استقلالها؟

الهلال: يقوم الاستعمار على استغلال عمال البلاد المستعمرة. فلو كانت أجرة العامل الهندى لا تقل عن أجرة العامل الإنجليزى لما وجد أغنياء إنجلترا فائدة من استغلال الهنود ولاكتفوا باستثمار أموالهم فى بلادهم. والاشتراكية تريد أن تنصر العمال وتمنع استغلالهم فهى من هذه الوجهة تكافح الاستعمار»[٣٥].

ولسنا نستطيع أن ننتقل إلى موضوع آخر بغير أن نؤكد أن كل ما أوردناه من محاولات للدفاع عن الاشتراكية أو الحديث عنها لم يكن إلا مجرد نماذج قليلة من موجات لا تنتهى من الإبداعات الفكرية - كتب ومقالات ومنشورات وأزجال وقصائد وقصص- موجات بغير حدود من الإبداع الفكرى المصرى دفاعا عن الاشتراكية..

وفى الثلاثينيات حيث كانت سطوة حكم كبار الملاك والرأسماليين فى أوج عنفوانها، وحيث حاولوا مرارا أن يجربوا الوسائل الدكتاتورية بحثا عن «موسيليني مصرى» وحيث كانت مصر كلها تفتش لنفسها عن طريق جديد..

كانت هذه الكتابات ذات قيمة غير محدودة..

فقد عبرت عن إصرار أجيال متعاقبة من الماركسيين المصريين على أن يقولوا كلمتهم وعن إصرارهم على مواصلة تحدى الرأسمالية وحكامها..

وقد عبرت أيضا عن خصوبة الإبداع الفكرى الاشتراكى فى مصر وتنوعه وشموله لجوانب مهمة من جوانب الحياة الأساسية للمجتمع..

كذلك فإن دراسة هذه المواد تبدو مسألة ضرورية لتفهم كثير من الاتجاهات والآراء والمواقف التى نمت فى قلب الحركة الوطنية المصرية فيما بعد..

فإن سنوات الثلاثينيات كانت سنوات «الاحتضان» و«العطاء» و«الخلق» بالنسبة لجيل ما بعد الحرب العالمية الثانية ذلك الجيل الذى لعب فى تاريخ مصر كله وفى مستقبلها كله آثارا بغير حدود..

وبغير أن نكون بحاجة إلى أن نسبق الأحداث، نستطيع أن نقرر أن مثل هذه الكتابات كانت دليلا كافيا على أن فكرة الاشتراكية قد ظلت حية راسخة فى وجدان مصر..

وإن كان البعض قد توهم فى الثلاثينيات أن الاشتراكية قد صفيت وضربت فى مصر فقد كان مخطئا كل الخطأ.

فلقد احتضنت مصر هذه الأفكار ومنحتها دفئا وخصوبة مكناها من أن تختمر وتنبت وتنجب لمصر جيلا جديدا من الماركسيين.. ظل يواكب ويسهم فى عملية الاختمار هذه وينمو معها وبها حتى ظهر.. وربما بشكل بدا وكأنه مفاجئ فى نهاية الثلاثينيات فى صورة كتائب كاملة من الشيوعيين المصريين..

وهكذا فإن الصفحات السابقة كانت محاولة لتصور المناخ الفكرى والسياسى الذى عاشت وأبدعت فيه وعانت منه طلائع الجيل الجديد من الشيوعيين..

الهوامش

(١) المجلة الجديدة - العدد العاشر - المجلد الأول - أغسطس ١٩٣٠ - ص١٢٨٧.

(٢) كل شيء والدنيا - ٢٣ مايو ١٩٣١.

(٣) الهلال - مارس ١٩٣١.

(٤) د. رفعت السعيد - عصام الدين حفنى ناصف - (المرجع السابق).

(٥) د. رفعت السعيد - نقولا حداد - سلسلة طلائع الفكر الاشتراكى - دار الثقافة الجديدة - عام ١٩٧١.

(٦) المقتطف - الجزء الخامس - المجلد الثانى والثمانين - مايو ١٩٣٣ - ص٥١٧.

(٧) المقتطف - أعداد يناير - فبراير - مارس - أبريل - مايو ١٩٣٣.

(٨) المقتطف - أبريل ١٩٣٣.

(٩) المقتطف - مايو ١٩٣٣.

(١٠) الهلال - يناير ١٩٢٨ - ص٢٩٦.

(١١) الهلال - مقال بقلم محمد على ثروت - ديسمبر ١٩٢٨.

(١٢) د. رفعت السعيد - تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر - المرجع السابق - ص٢٧٣ - (محضر نقاش).

(١٣) الإذاعة والتليفزيون - مقال للدكتور عثمان أمين ١٠/٧/١٩٧١.

(١٤) نشرت هذه الدراسة فى خمس حلقات فى كوكب الشرق ابتداء من ٢٥/٣/١٩٢٦.

(١٥) السياسة عددى ٣، ١٢/٢/١٩٢٧ مقال محمد مصطفى أبورحاب.

(١٦) المجلة الجديدة - يوليو ١٩٣٠.

(١٧) ترجم هذه القصص جميعا محمد كامل البهنساوى.

(١٨) ترجمها إبراهيم زكى وكيل النائب العام.

(١٩) السياسة - ٢٢ أكتوبر ١٩٢٧.

(٢٠) السياسة - ٥ نوفمبر ١٩٢٧.

(٢١) الهلال - يناير ١٩٢٨ - ص٣٢٩.

(٢٢) السياسة - ٢٢ أكتوبر ١٩٢٧.

(٢٣) السياسة - المرجع السابق.

(٢٤) السياسة - ١١ أغسطس ١٩٢٨، حديث مع برنارد شو بقلم سلفتر فيريك ترجمة أحمد محمود بيومى.

(٢٥) المجلة الجديدة - السنة الأولى العدد السادس. أبريل ١٩٣٠ ترجمة لحديث أجراه فيريك ص٧٤٦.

(٢٦) الهلال - مارس ١٩٣١ - ص٧١٠.
(٢٧) العصور - يونيو ١٩٣٠.
(٢٨) المجلة الجديدة - أكتوبر ١٩٣٠ - ص١٤٦٨.
(٢٩) الهلال - فبراير ١٩٢٩.
(٣٠) المجلة الجديدة - سبتمبر ١٩٣٠.
(٣١) المجلة الجديدة - سبتمبر ١٩٣٠.
(٣٢) المجلة الجديدة - أبريل ١٩٣٤ - مقال امتلاك الأراضى الزراعية - بقلم عبدالحميد عبدالغنى ص٤٣.
(٣٣) كل شيء - ٢٥ أكتوبر ١٩٢٦.
(٣٤) المجلة الجديدة - أبريل ١٩٣٤ - ص١١١.
(٣٥) الهلال - أبريل ١٩٢٦ ص٧٧٦.